٣٠ أبريل ٢٠٢١م

المعماري المعلم
عصام صفي الدين

إيطاليا والمعماريون
والبحر الأبيض المتوسط
وجه الحق ثقافي حضاري

● تلقيت الدعوة الكريمة من المعماري محمد أبو سعدة (رئيس الجهاز القومي للتنسيق الحضاري) في الأسبوع الماضي، لحضور احتفال معرض له أهمية، ولكن ظروف تعدد وتشعب ارتباطاتي حالت دون ذلك للأسف الشديد، فحجم الاهتمام على هذه الفعالية التي تؤكد حرص المعمار المصري بمختلف توجهاته وأغلاطه، مكانا وزمانا، سواء ما كان منه متصلا بتواصل محلية وإيجابيات تراثه، أو ما كان متصلا بالوافد المقبول الذي تحضر وصار ضمن المؤثرات.

● وأرضا يسعى حيث أشرف بالتعاون حاليا مع المكتب الثقافي المصري الإيطالي، في أمر التوظيف الثقافي للمباني التراثية، وأرضا فيما قد يكون من الفكر التوعوي تجاه ثقافة العمارة في وسط شباب الدارسين للعمارة أو المتذوقين للثقافة.

● والمعرض بعنوان "إبداعات معماريين إيطاليين على أرض مصر" ٢٠٢١م يوم الاثنين ٢٦ أبريل ٢٠٢١م وهو ثمرة تعاون ما بين وزارة الثقافة ممثلة في جهاز التنسيق الحضاري مع السفارة الإيطالية بمصر، لكنه ونظرا للظروف الراهنة فإن مدته قصيرة تنتهي في حوالي أيام أربعة، ولهذا فقد أرسلت من يقوم بتصوير عام شامل لكل مقر المعرض بقاعة الهناجر بأرض الأوبرا بمجرد الإلمام العام بالمحتوى، والذي أعرف بعضه الكثير خاصة وأني أمتلك كتابا يشمل هذا المعرض ①

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجبل مصور كثيرة و نحن مكتوب يؤرخ للفترة والمعماريين والأعمال، قرأهواه
لى أحد طلبتى منذ أكثر من عامين، وهو منشور منذ فترة قريبة، فى
قطع صغير نسبيا (مرفق صورته مع مجموع الصور)، كما كانت أهنأ ما
أيضا عولقات ايطاليا سابقة عن تاريخ العمارة الإسلامية بالإسكندرية التى
أخرجت منها القدر اليسير والممكن لشغافق العامة فى هذا المجال (مرفق صورها).

- ومن أهدافى أصلا بجمارة التراث المصرى عبر العمارة الشعبية فاوعبر
عمارة الطرز حتى عظمة العصر المملوكى المصرى، الى أثر المسار والتتابع
يجذبنى، لفهم تواصل ثقافة العمارة من الأصيل الى الوافد المقبول، ومع
إدراكى طبعا لمسببات المتغيرات وتطور المعايير ومتغلات التاريخ.

- وقد أثارت الكثير من أعمال المعماريين الايطاليين إنتباهى
منذ أعوام أوائل سنوات الستينيات، بما كنت أجده
أمامى ومن حولى فى جولاتى بالقاهرة (الرومية أو الخديوية)
وأيضا بالإسكندرية، وقبل أن أعرف أنها نتاج أعمال
معماريين إيطاليين، وبدأت فى التعبير عنها بعد الملاحظة
حيث غربتها على عينى نسبيا بعد تعلقى بالأحياء القديمة،
- ثم كانت ضمن مسودة دراستى فى جهاز تخطيط القاهرة الكبرى عام
١٩٦٨ بعنوان (القاهرة فى أواخر الستينيات - دراسة بصرية تحليلية)
وإن كانت لم تتم حتى الآن، ثم كانت أعمال مماثلة أخرى ضمن معرضى
باسم بعض المعماريين بعنوان (التأثير الإيطالى على عمارة وسط المدينة)
فى أواخر سنوات الستينيات - كتوضيحات مبسطة لمعرض تم فى ممرات
مقر جامعة الدول العربية، ثم كانت جزءا من معرضى فى ندوة طابع
المدن المصرية عام ١٩٨٠م. وأرجو أن أجد الوقت لإتمام ونشر
مثل هذا الجهد... ولو بصورة مبسطة فى ما تبقى من أيام.
- وما زال التأثير الإيطالى يتوازى مع مؤثرات الأحياء القديمة، خاصة بعد
زيارتى لإيطاليا فى مايو ١٩٩٢ وديسمبر ١٩٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهنا يجب أن أذكر عددا من أسباب الإعجاب والتأثير من المعماريين الإيطاليين، كأمثلة سريعة موجزة، حدثت تباعا منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى سنوات أواخر الأربعينيات من القرن العشرين ...

وفق التصنيف التالي :-

أولا :- التأثير على عموم العمار المصري :-

١ — حال من الجمال القريب الوافر وغير المعتاد من عمارة تنتمي إلى أوروبا بعد تطورات التحديث في زمن محمد علي باشا العظيم، غير البعض من أولاده وأحفاده المهتمون بالعمارة والتعمير والمنشآت الحديثة، اعتمادا على عمرة من المعماريين الأوروبيين، وأكثرهم من إيطاليا.

٢ — حال من الاجتهاد في التطبيق في المدينة العمرانية والاجتماعية المصرية، مع ما يمكن من التحضير، ووفق ما استجد من تأسيس لمدن أو توسعات لمدن مصرية متعددة أغلبها في القاهرة والإسكندرية وبعض قليل مأسيوط والمنيا لقصور الأمناء أو لمباني حكومية أو رسمية خاصة،

٣ — حال من جماليات قائمة على جماليات النسب البصرية المتناسقة، والصادقة عن الأصول من الطراز الأوروبي دون جهل أو تدني.

٤ — حال من الإتقان في التصميم والتنفيذ بوجه عام.

٥ — ابتعاد كبير واضح عن التواصل مع المحلية في العمارة المصرية وتاريخها العتيق (للأسف)، إلا في القليل جدا من المحاكاة لصياغات الواجهات المملوكية المصرية.

٦ — النهضة بالعمارات السكنية وعددها، ونسبة كبيرة من القصور والمباني ذات الملاك أو الصفوة، حتى وإن تحولت كثرة كبيرة من هذه المباني السكنية فيما بعد إلى وحدات تجارية وإدارية وغيرها، نظرا لقوة متغيرات في طبيعة توظيف المساحات العمرانية، وسوء إدارة العمران.

٧ — وضوح الالتزام بالقوانين واللوائح التنظيمية للمباني، دون تلاعب.

٨ — استعمالات جديدة للتشغيل بأعمال الحديد أو أعمال الخرسانة المسلحة.

٩ — ظهور استعمال القوالب القابلة للتشكيل بالجبس.

١٠ــ ظهور استعمالات جديدة بالحديد المشغول وتصميماته الجمالية.
١١ــ ظهور زخارف وكرانيش وورود توزع على الفتحات كنوافذ أو أبواب أو شرفات أو زخارف الأدوار العليا عند السطح.
١٢ــ ظهور استعمال زخارف ومساحات من الرسوم المعلق أو الموزاييك المعلون وفق زخارف هندسية أو نباتية.
١٣ــ ظهور إتقان في أعمال البناء كأسطح خارجية للحوائط والجدران.
١٤ــ ظهور شرفات بارزة بكوابيل زخرفية لتحمل ما فوقها من عناصر أو مفردات وظيفية نفعية للمراوي وتسمى براكيق.
١٥ــ اهتمام كبير بهيئة شكل واجهة مدخل المباني وصياغات التصميم للمداخل من الداخل كمقادة داخلية.
١٦ــ ظهور اهتمام بالتصميمات الجميلة للسلالم ولأبواب المصاعد بل وللمصاعد نفسها وبعض الأعمال لتماثيل بالمدخل أو بالسلم.
١٧ــ ظهور أبراج بارزة عن سطح الواجهات المعتادة وقد تتصل بعضها في أحيان كثيرة عند الدور الذي بشرفة متصلة (ذات قواطيع)، في حين وجود شرفات قائمة بذاتها أسفلها بالأدوار المتكررة.
١٨ــ ظهور تعدد ارتفاعات المباني ذات الطوابق المتكررة تشبه المتطابقة في تصميمها بوجه عام ــ وبلغت الأدوار أحيانا في بعض المباني أدوار.
١٩ــ ظهور مواد وطرق بناء بارزة بتسمية بياض الحجر الصناعي (المدشوق وغيره).
٢٠ــ ظهور استعمال الطوب الرملي الملون في تكسيات الواجهات.
٢١ــ ظهور عدة أنماط من أعمال النجارة المعمارية للأبواب والشبابيك ذات تصميمات وتقنيات جديدة، وبعضها بزجاج ملون وبعضها بزجاج من نوع يحجب الرؤية كمعلمس وتشكيلات (عاتم تسمية حاليا بعد زجاج انجليزي).
٢٢ــ تأكيد الكثير من ظواهر ما تم تسميته حاليا نفعية وظيفية بخلاف اهتمامات جمالية كثيرة لا تؤثر في نفعيته الوظيفية.
٢٣ــ تأثيرات تيارات من تقليد أو محاكاة أو استلهام أو تطوير من ملامح العمارة المملوكية العصرية في كثير من المباني، ثم الطفرة التي أحدثها المعماري مارسيو روسي من ابتكارات في عمارة المساجد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانيا :- التأثير على الكثير من المعماريين المصريين المعماريين سواء من كان منهم متخرجا في قسم عمارة الفنون الجميلة أو المهندسخانة (الجامعة الأهلية ثم جامعة فؤاد الأول ثم القاهرة) أو جامعة إبراهيم باشا عين شمس :-

١ ـــ حدث تأثير مباشر وآخر غير مباشر على غالبية من امتهنوا مهنة العمارة تصميم أو تنفيذ أو مقاولات ، سواء ما كانت منهم خريجا من مواضع التعليم المعماري بمصر حتى سنوات الأربعينيات من القرن الماضي دراسة المعمارية التي كانت وبالترتيب عمارة الفنون الجميلة ثم القاهرة ثم الإسكندرية ثم عين شمس (الجامعة الأهلية / فؤاد / القاهرة) أو جامعة فاروق وهي جامعة الإسكندرية حاليا ثم جامعة إبراهيم وهي عين شمس حاليا ، وهي الجامعات والمعاهد للتعليم المعماري حتى أواخر سنوات الأربعينيات ،

٢ ـــ حدث تأثير أيضا على الكثير ممن سافر من المتخرجين أو عدم الدارسين إلى معاقل أوربية مثل البوزار وليفربول والباوهاوس ، والبوليتكنيك سويسرا أو مدارس إيطالية أخرى أيضا ، فحين عادوا عند أواخر سنوات الثلاثينيات وجدوا التأثير القوي الواضح على منتج عمارة المعماريين من إيطاليا وفنلندا في التركيب ،

٣ ـــ ظهر الطموح لدى الكثيرين للوصول إلى قدرات وخبرات المعماريين الإيطاليين ، من حيث الدقة والإتقان وحرفية النسب والجماليات والدراية العميقة بأعمال الحرف المتصلة بالعمارة ،

٤ ـــ زاد التباعد بين المنتج المتأثر بالمعمار الإيطالي والمعماريين الإيطاليين ، وبين ما هو تواصل ضروري مفترض مع التراث الثاني المعماري المصري المحلي ... بل لم يتم الالتفات إليه إلا من خلال لقطات من الواجهات ،

٥ ـــ ثم اعتبار المعماري الإيطالي ومنتجه أحد أهم المراجع الهامة لطالما تقدم التصميم المعماري في مصر

٦ ـــ تأثر المعماريون المصريون بما كان يتمسك به المعماري الإيطالي من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حرص على الاتقان أولا ثم من حرص على المكانة في التعامل مع كل أصحاب رؤوس الأموال والملاك، واحترامهم له.

٧ — ثم تأثر المعماريون العصريون أيضا بظواهر بدايات تبسيط الواجهات والاقلال من الزخرف مع بداية التوجه إلى هذا عند أواخر سنوات الثلاثينيات، ثم وضوحه عند الأربعينيات.

٨ — استوعبت غالبية المعماريين العصريين كل المذكور في أولا من رقم (١ إلى رقم ٣) واجتهدوا في الاستفادة من إيجابياته.

٩ — انتبه الكثير من المعماريين المصريين إلى نوعية خريجي مدرسة الدوسو بوسكو الايطالية التي تعنى بالتعليم العملي والحرفي عند سنوات الأربعينيات وما بعدها.

ثالثا:- التأثير على الحرفيين المشتغلين بالعمارة:-

١ — كان التأثير قويا على كل حرفي مشتغل بالعمارة ممن عمل تحت مسئولية أو اشراف معماري ايطالي بوجه عام، في طريقة العمل والنظام والاتقان والحرص على الكسب وحتى سنوات منتصف الخمسينيات، وذلك في مجال البياض والنجارة وأعمال الرخام والزخارف الجصية والكرانة والزجاج الملون المعشق بالرصاص والتكسية بالخشب والسرملي، بل إن كثيرا ما كان يقال أن غالبية المبيضين العاملين بالاسكندرية هم أفضل مستوى للحرفة وأيضا في مجال الكوير،

٢ — كان التأثير أيضا في أهمية الحفاظ على المواصفات ودقة التنفيذ، وأيضا في مجال احترام صاحب الخبرة، ومكانة المعماري.

٣ — اكتساب خبرات جديدة في حرف ومواد وطريقة التعامل معها.
(وطبعا معروف أن المناخ الدافئ قد أفقد حالنا أغلب الحرفيون بسبب رطوبات الاجتماعية والرقة صادية والوقائية للأسف الشديد).

٤ — بدء التعرف على ملامح ونظم الأمن الصناعي وتأسيس النقابات المهنية لصالح الحرفيين وصاحبهم (حتى وان لم تتم كاملة).

رابعاً :- التأثير على أصحاب رؤوس الأموال :-

١ــ تأكيد مكانة المعمارى المعاصر للمستثمر لتبنى هذا المنهج وهذا الاتقان.
٢ــ تأكيد دور المعمارى فى ترشيد المالك إلى الأفضل والأقيم.
٣ــ تأكيد اتزانه بين النفع والجمال وعائد رأس المال.
٤ــ تأكيد الأنسب حين اختيار مقاول بمعايير خبرته وسابقات أعماله.
٥ــ إيجاد حال من السعادة والإفتخار لدى المالك بناءً على تعامل مع هذا المعمارى أو ذاك ممن أصبحوا ذوى سمعة ومكانة.

خامساً :- التأثير على عموم المجتمع :-

١ــ الاهتمام بمكانة المعمارى واحترامه واستقبال شهرته بإعجاب.
٢ــ التأثير على الذوق والتفضيل الجمالى العام، والميل إلى دوام معيار التقدم المعمارى الإيطالى والأوروبى بوجه عام.
٣ــ زيادة التأثر من التباين ما بين إيجابيات التراث المعمارى التاريخى الأقدم وبين تيار التوافق مع كل ما هو أوروبى.
٤ــ الاهتمام بالآثار المعمارية والإيطالية التاريخية.
وغيره

● وبناءً عليه فإن هذا المعرض له أهمية، ولكن للأسف لم تسمح الظروف الحالية بدوامه لفترة تتيح التعرف على محتواه وأهميته خاصة بالنسبة لطلبة العمارة.
ونرجو أن يعاد مرة أخرى.

٢٠٢١/٤/٣٠

CamScanner الممسوحة ضوئيا بـ

ARCHITETTI E INGEGNERI ITALIANI IN EGITTO
DAL DICIANNOVESIMO AL VENTUNESIMO SECOLO
ITALIAN ARCHITECTS AND ENGINEERS IN EGYPT
FROM THE NINETEENTH TO THE TWENTYFIRST CENTURY

m&m
maschietto editore

1929

1925

1924

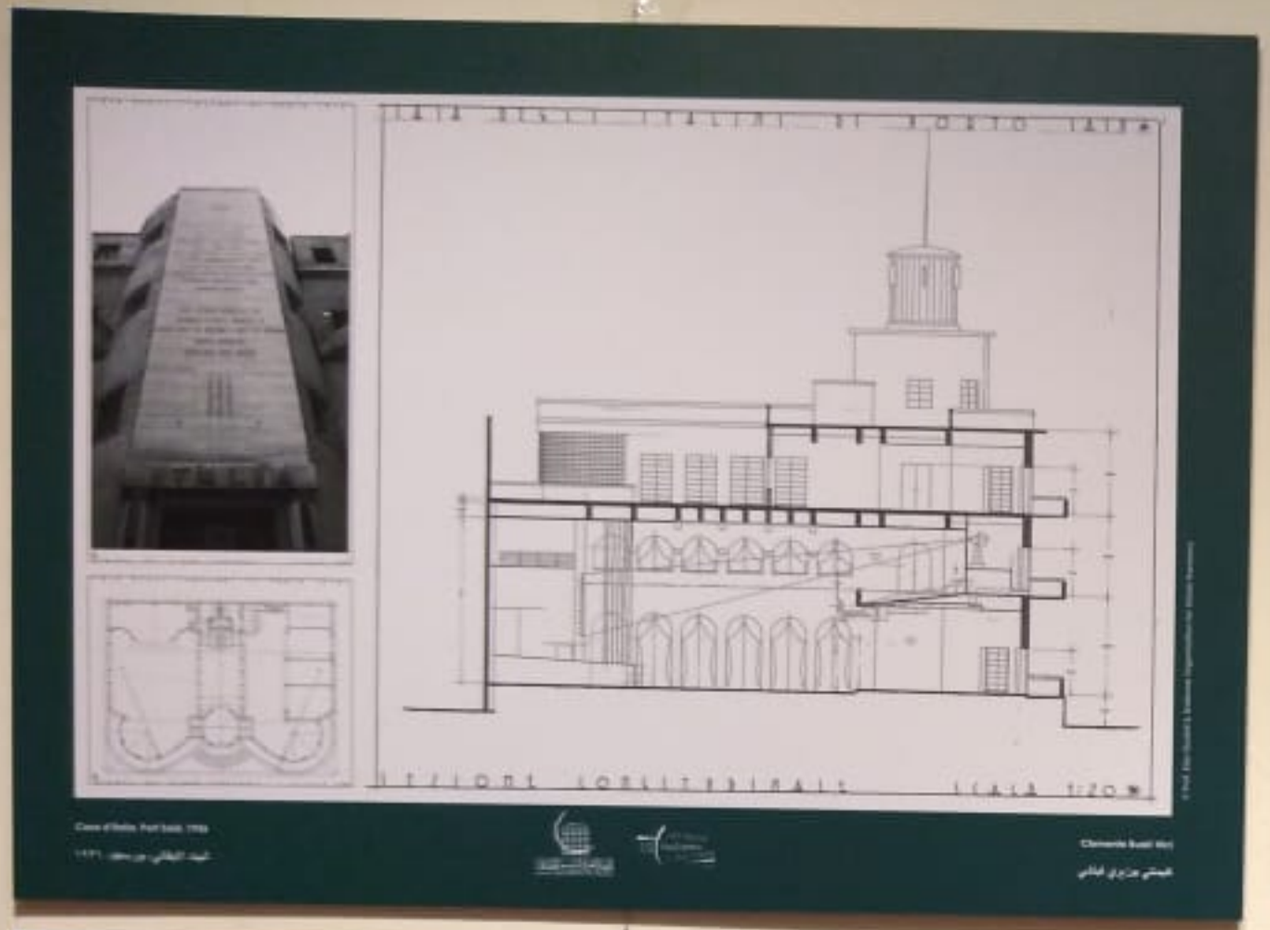

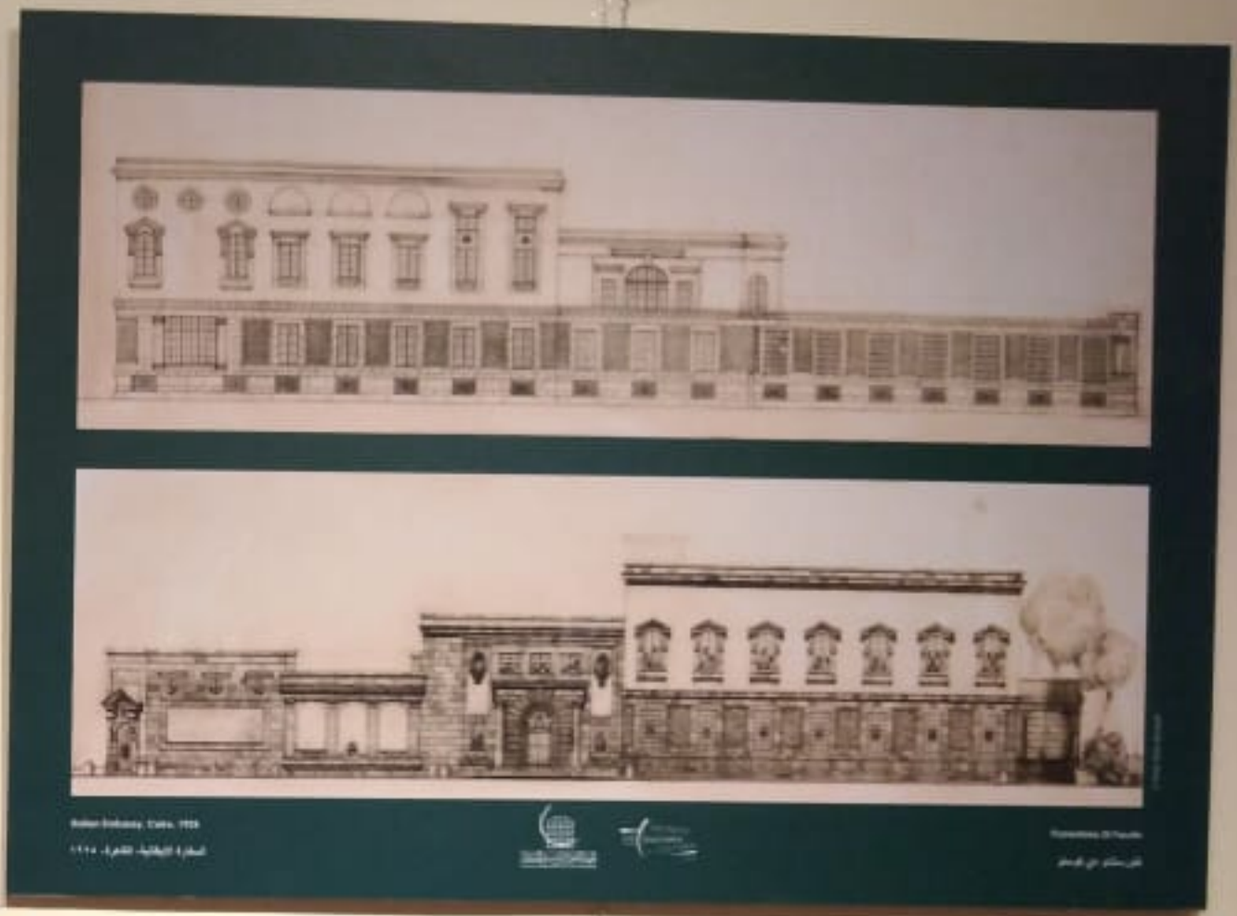

1938

1936

1934

1929

1925

Khedivial Buildings, Cairo, 1911

عمارات الخديوية، القاهرة، ١٩١١

Antonio Lasciac

أنطونيو لاشياك

© Timothy 3. Bassem Hassan Ahmed Hassan. 2018

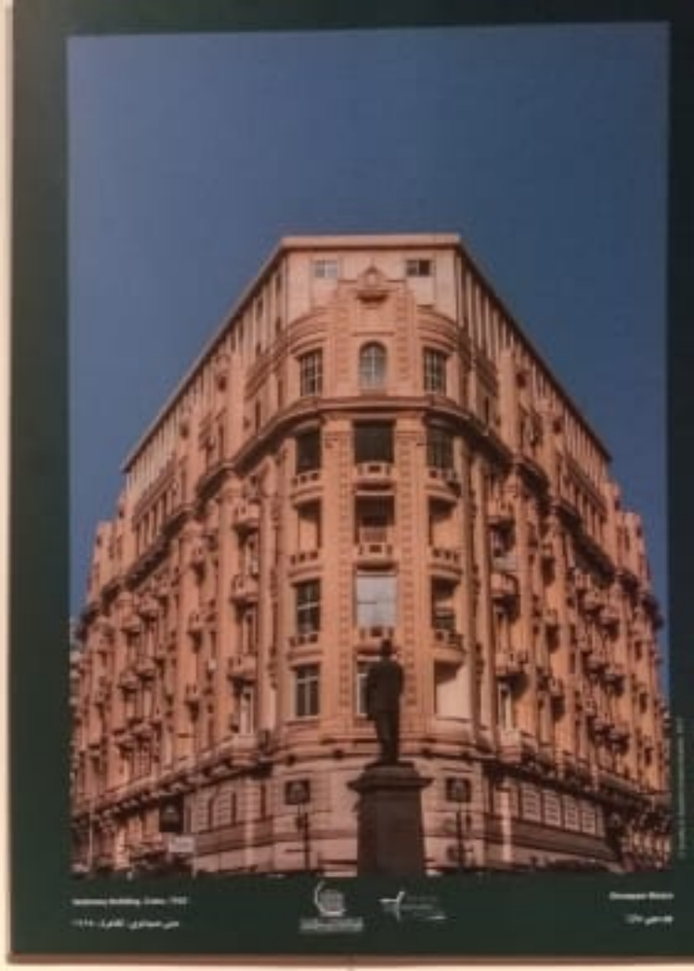

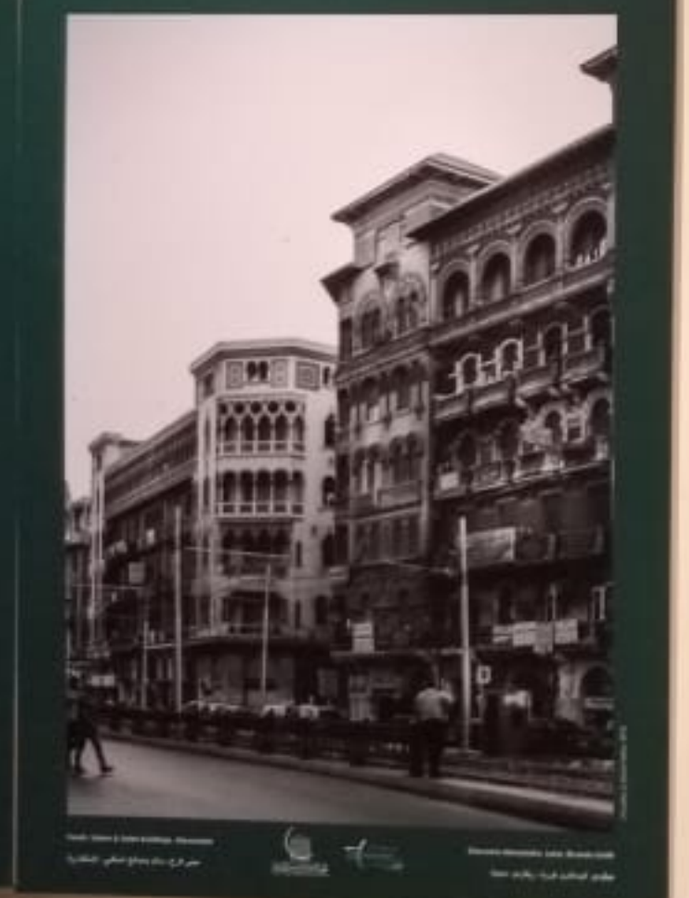

Residential Building in Heliopolis, Cairo, 1924

مبنى سكني بمصر الجديدة، القاهرة، ١٩٢٤

Giacomo Alessandro Lotfi, C.Scanzi

جياكومو اليسندرو لوزي، سكانزي

Residential Buildings, Cairo, 1911

عمارات للكهربا، القاهرة، ١٩١١

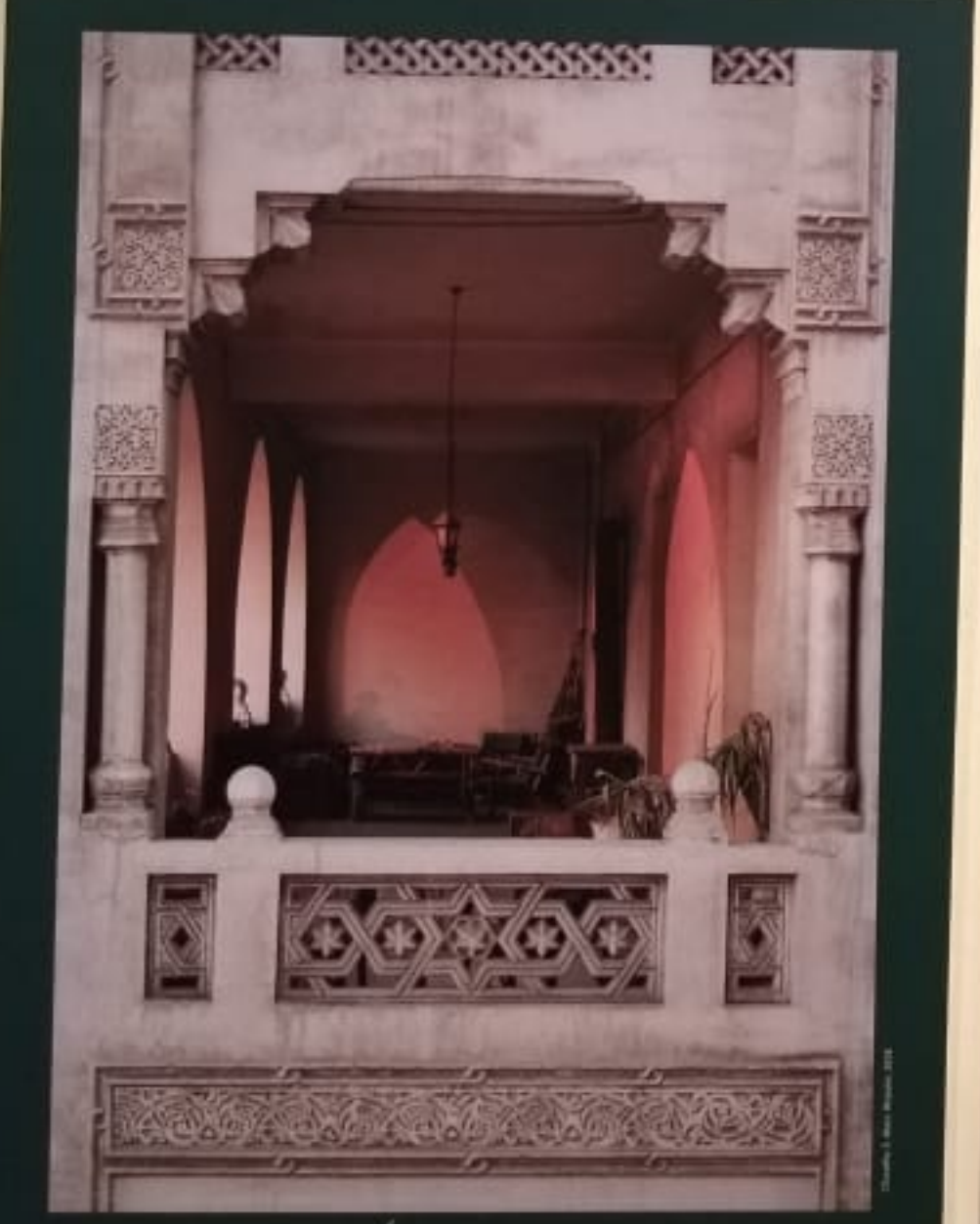

Residential Building in Heliopolis, Cairo, 1924

مبنى سكني بمصر الجديدة، القاهرة، ١٩٢٤

Giacomo Alessandro Lotfi, C.Scanzi

جياكومو اليسندرو لوزي، سكانزي

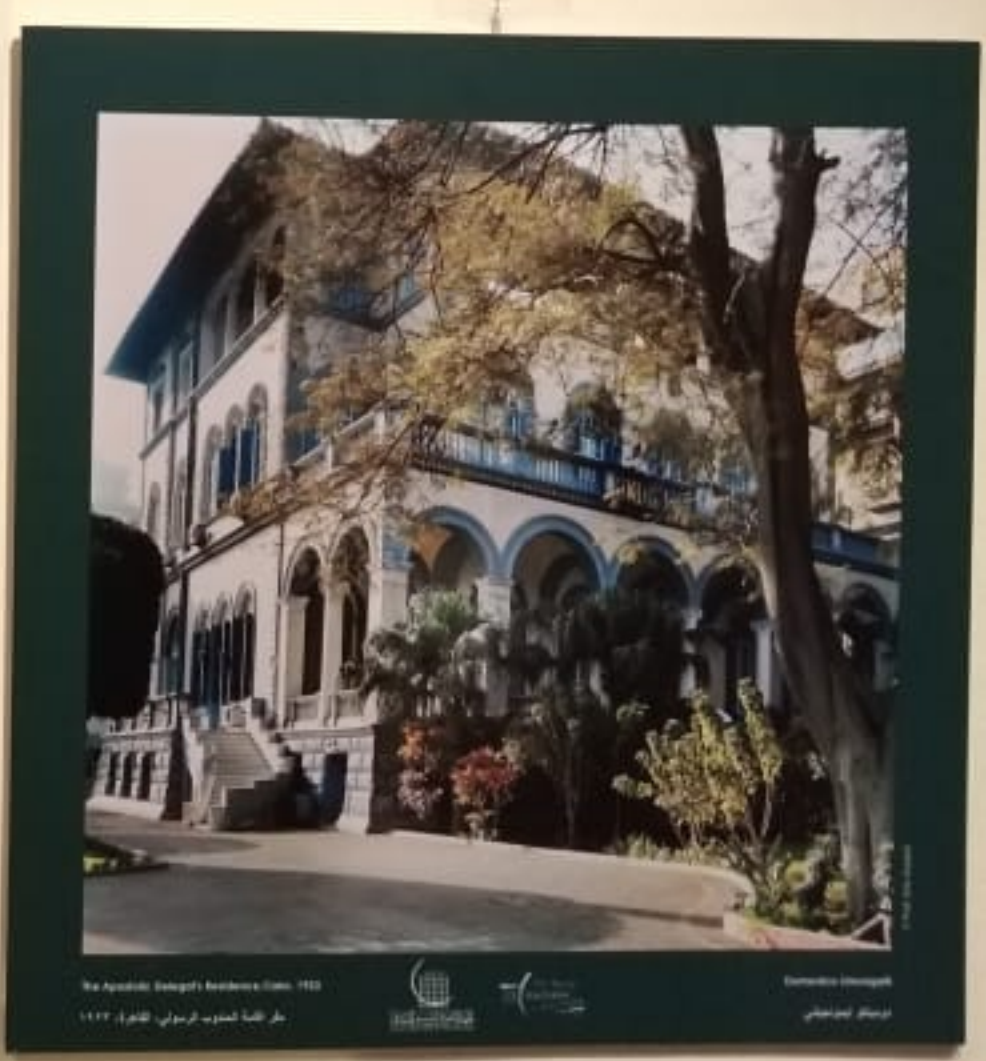

Via Apostolic Delegate's Residence, Cairo, 1933

مقر اقامة المندوب الرسولي، القاهرة، ١٩٣٣

Domenico Vitrangelli

دومينكو ليترانجيلي

1924

CICUREL Alexandria, 1945

شيكوريل، الإسكندرية، ١٩٤٥

Guido Carmona

جويدو كارمونا

© National Organization For Urban Harmony

Italian School in Chatby, Alexandria, 1929

المدرسة الإيطالية بالشاطبي، الإسكندرية، ١٩٢٩

Clemente Busiri Vici

كليمنتي بوزيري فيتشي

Arab Music Institute, Cairo 1928

معهد الموسيقى العربية، القاهرة، ١٩٢٨

Ernesto Verucci

إرنستو فروتشي

Clemente Busiri Vici

البيسي بوزري فيتالي

Ernesto Verucci

أرنستو فيروتشي

Arabi Music Institute, Cairo, 1933

معهد الموسيقى العربية، القاهرة، ١٩٣٣

Ernesto Verucci

أرنستو فيروتشي

Italian Commercial School, Alexandria, 1912

المدرسة التجارية الإيطالية، الإسكندرية، ١٩١٢

Enrico Bevilacqua

إنريكو بوفي